

السادات.. ذلك الرجل العظيم

إن هذا الزعيم صاحب البشرة السمراء والتي استمدت لونها من طمي النيل.. وتقسيمات وجهه التي تدل على صلابة ومتانة وصمود هذا الرجل.. وهذه الابتسامة الجميلة البريئة كاشفة لنا أسنانه البيضاء اللامعة كحبات اللؤلؤ والتي كانت تبت في نفوسنا الطمأنينة والأمل في غد أفضل.. وهذه العبقرية الفذة والتي سبق بها عصره.. إنه ابن مصر ابن النيل ابن التاريخ والحضارة.. إنه الزعيم الراحل محمد أنور السادات تلك الشخصية التاريخية.. والسياسية والإنسانية تستحق الدراسة.. لقد كان عظيماً. سابقاً عصره وأوانه.. كانت له لمحات ذكية وإنسانية خالصة.. هذا الرجل الذي أخذ على عاتقه ضمان أمن وسلامة الدولة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً في ظل وجود خفافيش الظلام ومراكز القوى بكل جبروتهم.. وظل صامداً صلباً تحمل الكثير والكثير من أجل سلامة البلاد.. حتى استطاع بنكاه يحسد عليه القضاء على خفافيش الظلام ومراكز القوى في ثورة تصحيح عارمة ناجحة.. وأخذ

على عاتقه التجهيز لمعركة التحرير وقام بطرد الخبراء السوفيت دون أن يأبه الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى.. هذا الرجل الذي لم يجهل الرأي العام وتحدث إليه وخاطبه وحقق له الكثير مما يريد.. واستطاع أن يدخل المعركة مسيطراً على كل موارد البلاد باقتصاد متوازن.. واستطاع أن يحقق نصراً عظيماً مازال يتدرس حتى الآن.. استطاع أن يهزم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر ورفع هامات الأمة العربية عالياً.. أعاد لنا العزة والكرامة والشموخ.. لقد أخرجنا السادات من سحابات الظلام واليأس إلى أفق الآمال والمستقبل.. لقد أعاد لنا أرضنا التي سلبت منا في غفلة من الزمن بفضل ذكائه ودهائه وعبقريته العظيمة.. هذا الرجل الذي وضع أمريكا بجلال قدرها في عروة من عراوي بدله

الشيك الأنيفة التي كان يرتديها.. لقد استطاع هذا الرجل أن يسد ديون الاتحاد السوفيتي كلها بنهاية عام ١٩٧٣.. ولو أن العرب وضعوا أيديهم في يديه وأنصتوا إليه لما وصلت الأمة العربية للحالة المخزية - التي هي عليها الآن.. ولما سالت دماء العروبة ولما أهدرت كرامة العرب والمسلمين.. وهم اليوم نادمون بعد أن اعترفوا بأخطائهم بحق هذا الرجل الذي سبق عصره وأوانه.. والذي أطلقوا عليه لقب «الخائن».

ونحن نتساءل اليوم؟! إذا كان السادات خائناً فماذا نطلق على الذين حاربوا دولة إسلامية مجاورة واحتلوا دولة عربية مجاورة.. ماذا نطلق على الذين فتحوا بلادهم وسماءهم للقوات الأمريكية كنقاط ارتكاز لها كي تهب وتحتل دولاً عربية أخرى الواحدة تلو الأخرى وماذا نطلق على الذين أقبلوا مذبحة أيلول الأسود لآخوانهم الفلسطينيين.. إنه السادات العربي المصري الوطني صاحب التاريخ والنضال.. إنه السادات الإنسان الذي قال يوماً لرئيس وزراء مصر السابق د. عبدالعزیز حجازي: «لا تنس الغلابة أنا عشت معاهم وابنتي ماتت وما كانش معايا فلوس أجيب لها دواء»، فأنشأ بنك ناصر الاجتماعي من أجل الغلابة.. لعن الله الذين اتهموك بالخيانة وأنت المخلص الأمين.. لعن الله تلك الأيدي الأثيمة التي امتدت إليك لتقضي عليك وتموت شهيداً في يوم نصرك ويوم عزتنا وكرامتنا.. وإنه لأمر محزن يترك في النفس مرارة أن تغتال بيد ابنائك وفي بلدك ووطنك.. وأنت في بلد أعدائك اليهود لم يصيبك الأذى.. إنك لا تستحق أيها البطل تلك الخيانة وتلك الإهانة ولكن عزاءنا الوحيد أنك مع الشهداء والصديقين رحمك الله وادخلك فسيح جناته يا ابن مصر البار.

محمود هريدي